كان وقت السحور اتاه ذلك الرجل بتلك المائدة ثم اذن واقام الصلاة وتقدم الشيخ فصلى بنا جميعا وجلس في
محرابه يختم القرآن ثم حمد الله واثنى عليه ودعا بدعاء حسن ثم قال ان الله تعالى افترض على هذا الخلق فريضتين
في اية واحدة والخلق عنها غافلون فقلت انا وما هما رحمك الله فقال تقوم رحمك الله بفرض على العباد
وقال نعم يا غلام رحمك الله قال جل جلاله ان الشيطان لكم عدو فوصفه لنا بانه عدو لنا ثم قال جل ذكره
فاتخذوه عدوا امرا منه لنا ان نتخذه عدوا فقلت كيف نتخذه عدوا فقال تخالفه في كل ما يامرك فقلت اوصني
بوصية قال نعم رحمك الله اجتهد في طلب رضى خالقك بقدر ما تجتهد في رضى نفسك واعمل للدنيا بقدر
مقامك فيها واعمل للاخرة بقدر حاجتك اليه واطع ابليس بقدر نصحه لك وارتكب من المعاصي بقدر طاقتك
على النار واحفظ لسانك عما لا تحتاج اليه من الكلام كما تحفظ كيسك من الدراهم التي لا تحتاج اليها الى
وان طالت ربعة لا ربعة ثم لا تبالي متى مت ان كنت من الشهوات الى الجنة والنوم الى الفجر والراحة الى الصراط والفرح
الى الميزان ثم قام فمضى فاقمنا يومنا ذلك فلما كان الليل جاء الرجل ومعه تلك المائدة عليها مثل ذلك
الطعام فاكلنا واقمنا عندهم ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع ودعناه فقال الشيخ في اخر كلامه
يا فتيان اهتم والمكان بشيء كم الشيء الدنيا والاخرة فانصرفنا من عندهم فسرنا في واد على حافتيه الاشجار
مثمرة من كل لون من الثمار فتذكرت قوله واعمل للدنيا بقدر مقامك فيها زاد في غير هذا الكتاب واعمل
للاخرة بقدر بقائك فيها قال ابو عبد الله كان وصف لي ان في باب الابواب قلت باب الابواب
مدينة مشهورة بارض نيسابور ثلاثة نفر من الابدال من العشرة فقصدتهم وسالت عنهم واذا
الواحد منهم امام الجامع ورايت عليه بزة حسنة وثيابا ناعمة واذا له نعمة كثيرة [illegible] وكان
اسمه ابراهيم واسم الاخرين الحسن والحسين فجئت الى ابراهيم امام الجامع بين المغرب والعشاء
وسلمت عليه وقلت له انا ضيفك ففرح بي فلما صلينا العشاء اخذ بيدي ومضينا الى
منزله فاذا له فرش عظيم وحاشية كثيرة فقدم لنا مائدة كبيرة عليها طعام كثير فجلس معي الحسن
والحسين ولم يجلس معنا ابراهيم فاكلنا وسالتهما عنه فقالا انه لا ياكل الا الخبز فلما كان
وقت النوم فرش لي فراشا كبيرا فنمت عليه ولم ار ابراهيم فلما كان في بعض الليل قام من الفراش من
غير ان يتوضا فصلى ركعتين قرا في احداهما بفاتحة الكتاب وقل يا ايها الكافرون وفي الثانية بالفاتحة
وقل هو الله احد ثم سلم وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي
لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا راد لما
قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد قالها ثلاثا رافعا بها صوته ثم صلى ركعتين قرا في الاولى بالفاتحة
وقل اعوذ برب الفلق وفي الثانية بالفاتحة وقل اعوذ برب الناس فلما سلم قال مثل قوله في الاوليين ثلاث مرات
ثم صلى ركعتين قرا في كل ركعة منهما الفاتحة واية الكرسي ثلاث مرات ثم رجع الى فراشه فلما كان وقت

الفجر

الفجر قام واذن وصلى ركعتي الفجر من غير ان يجدد الوضوء وكانه ما نام وخرج الى الصلاة فاقمت عندهم شهرا
على هذا الحال فلما كان يوم عرفة قال لي اقرا اليوم سورة الانبياء والحج فاذا مررت بذكر نبي من الانبياء فصل عليه
وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانك اذا فعلت ذلك اعطاك الله ثواب من حج الى بيت الله الحرام فلما كان الضحى
جاءني الحسن فاخذ بيدي من المسجد وجئنا الى الدار فاذا القوم قد اخرجوا [illegible] وقال لي انو
الحج بلا احرام فخرجنا من الدار وقد حملوا معهم سطلا صغيرا مملوءا ماء [illegible] فلما توسطنا المفازة
خرجنا منها صلينا ركعتين وقال لي انو الحج ثم لبوا ولبيت وسجدوا وسجدت معهم فلما كان بعد ساعة رفعوا
رؤوسهم ورفعت معهم فرايت جبالا لا اعرفها وارضا لا اعرفها ورايت جمالا وانا [illegible] فقال لي
ابراهيم هؤلاء حاجين من منى يريدون عرفات ثم اخذوا بيدي فسرنا حتى وافينا مسجد عرفات [illegible]
واغتسلوا واغتسلت معهم واشتروا خبزا وتمرا فقال لي ابراهيم كل فقلت انا صائم فقال لا تخالف نبيك
عليه السلام فانه ما خص في صوم عرفة للحاج وقد افطر في هذا اليوم فلما وقف الناس الحج دفع الى
المشعر الذي فيه [illegible] وقال ابراهيم انفقنا في حوائجك واشتغل بها على امورك وعليك بالشام
[illegible] قال ابو عبد الله كنت بالبصرة فاصابتني فاقة فدخلت بعض المساجد
فاذا انا بشاب جالس في [illegible] فيه قطع فقال لي خذ شعرك واغسل ثيابك فجئت الى حجام فاخذ من
شعري فدفعت له من القطع قطعتين فلما [illegible] في كفه قبلها وقال [illegible] طلبتهما منذ ثلاثين سنة
من اين لك هذه القطع فانها ليست من قطع الدنيا هذه [illegible] وهو من القرية عرفته فاخذ بيدي و
مضينا الى ذلك المسجد فلم نجده فقال الحجام [illegible] فقال لي يوما من الايام سمعت سهل بن عبد الله
التستري رضي الله عنه يقول علامة الولي ثلاثة اذا اراد موضعا يكون فيه من غير حركة واذا اراد اخا من
اخوانه يحمل اليه واذا اشتغل بعبادة او بسبب من الاسباب لا يترك فيها ثم قال الحجام قال لي سهل يوما في
الليل اذا صليت العصر فجئني فاخذ من شعري وانقص من [illegible] فلما صلينا العصر مضيت اليه فاخذت من شعره
ونقصت من [illegible] وعلمني دعاء فقال لي قل اللهم اني اعوذ بك من ذل الحجاب وفتنة الاسباب فان [illegible]
على هذا فلا تجد [illegible] ولا تقوى عليه الطلبات من ذلك الوقت ما تعذرت علي حاجة ولا عرضت
لي فاقة قال ابو عبد الله حدثني جعفر الحداد قال كنت في مركب صاعدا من البصرة الى بغداد وكان
معنا في المركب رجل لا ياكل ولا يشرب ولا يصلي فقلت في نفسي هذا [illegible] فسالت عنه فقيل لي
انه نصراني وانه يدعي التوكل مثلك فقلنا له قم حتى نخرج في البرية فاذا [illegible] او قرية لا ندخل
الا البيعة ولا ادخل الا المسجد وترافقني وارافقك واتفقنا على ذلك فمضينا فلما وصلنا الى باب قرية
اقمنا ثلاثة ايام هناك فلما كان وقت صلاة المغرب جاء الى النصراني كلب اسود معه رغيف فوضعه
قدامه فاكل منه ولم يلتفت الي فبينما انا كذلك اصلي صلاة المغرب اذ جاء الى النصراني حسن الخلق

اللهم اني اعوذ بك من ذل الحجاب وفتنة الاسباب

[illegible] التوكل

Copyright © King Saud University